الأهرام

المصدر: الوطن القطرى

التاريخ : ٧ مارس ٢٠٠٣

«العدالة والتنمية» ينزع القناع

للمرة الأولى .. واشنطن تواجه أحدث «طبعة» تركية

المغزى الحقيقي - من وجهة نظر عربية - لموقف تركيا الحازم تجاه لعبة الحرب الأميركية هو ان هذا الموقف يمثل تعرية للموقف العربي .. بمعنى ان مؤسسة الحكم التركية أصبحت تتعامل مع الولايات المتحدة على أسس التكافؤ والندية انطلاقا من مبدأ المصالح الوطنية.

بداية القصة مساومة مالية بحتة كما بدا أول الأمر. ففي مقابل مشاركتها في الحرب الأميركية على العراق بناء على طلب واشنطن طلبت الحكومة التركية تعويضا ماليا مجزيا.

هذه المطالبة مبررة تماما. فقد تكبدت تركيا خسائر اقتصادية ومالية جسيمة بسبب تورطها في الحرب الأميركية السابقة على العراق عام ١٩٩١. وكانت الحكومة التركية آنذاك قد تلقت من إدارة بوش الأب وعدا شفاهيا قبل اندلاع الحرب بمساعدات في حدود ٤٠ - ٥٠ مليار دولار لتدفع الى أنقرة عند نهاية الحرب. لكن بما ان تركيا لم تتلق حتى هذه اللحظة دولارا واحدا من المبلغ الموعود فإنها هذه المرة - تحت حكومة استقلالية الطابع، اسلامية الجذور - أصرت انه في حالة موافقة الإدارة الأميركية على اعطاء تركيا تعويضا ماليا مجزيا ان يكون الاتفاق مكتوبا.

غير انه اتضح مع ذلك ان المطالبة التركية بمساعدات مالية تعويضية ليست سوى أقل البنود شأنا ضمن قائمة أعدتها حكومة أنقرة تشتمل على ١٥ بندا. وبدأت عملية تفاوضية صعبة ومعقدة انتهت الى اتفاق مبدئي بين الحكومتين رفضه البرلمان التركي.

ان واقع الحال هو ان تركيا لا تريد حربا أميركية على العراق .. وإذا أصبحت الحرب الأميركية حتمية أو وقعت فعلا فإنها لن تدخلها إلا اضطرارا. هذا ليس فقط موقف البرلمان الذي يسيطر على أغلبيته «حزب العدالة والتنمية» الحاكم بزعامة رجب أردوغان وانما هو موقف قومي يمثل اجماعا بين الحكومة والبرلمان ومجلس الأمن القومي الذي يخضع لنفوذ مجموعة جنرالات الجيش ورئيس الجمهورية أحمد نجدت سيزار . ويلتقي في النهاية مع موقف الشارع الذي يرفض الحرب بنسبة أعلى من ٩٠ في المائة.

نقول بايجاز أن الولايات المتحدة تكتشف الآن انها بازاء تركيا جديدة، لقد ولى عهد الحكومات التركية التقليدية. وكما قال رئيس البرلمان بولنت أرينتش (وهو من حزب العدالة والتنمية): ليس بوسع واشنطن ان تأخذ موافقتنا على أي شيء كأمر مسلم به كما تعودت في السابق. ويبدو ان رياح التغيير الأوروبية بدأت تهب على تركيا أيضا.

تركيا غير متحمسة للحرب لأنها تخشى ان تفرز تفاعلات الحرب، خاصة إذا طال أمدها، قيام دولة كردية في شمال العراق مما سوف يمثل نموذجا ينبغي احتذاؤه من قبل أقلية الأكراد الآخرين في الجنوب الشرقي من تركيا وبمحاذاة الحدود العراقية .. بالاضافة طبعا الى الخسائر الاقتصادية والمالية المتوقعة.

مع ذلك سيدخل الجيش التركي شمال العراق في حالة اشتعال الحرب .. لا بأجندة أميركية وانما بأجندة تركية لقمع الأكراد العراقيين.

■ أحمد عمرابي

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية